

الدعوة الإسلامية لطاعة الله علاجٌ ودواءٌ للأمراض البدنية

قسم الدراسات الإسلامية - كلية الآداب
جامعة كردفان

د. نور الدين صلاح جبر الله مكي

المستخلص:

تناولت الدراسة تأثير الصحة البدنية للإنسان بالصحة النفسية، كما تناولت حقيقة المرض وأنواعه وأفضل الأدوية لعلاج الأمراض، ونبعت أهمية الدراسة من أهمية الحفاظ على صحة البدن، فالصحة تاج على رؤوس الأصحاء، ولكن ما يغفل عنه الكثيرون أن الصحة البدنية تتأثر وتتفاعل مع الصحة النفسية، وكمنت إشكالية الدراسة في أنَّ كثيراً من الأمراض البدنية مسبباتها نفسية تخص النفس البشرية، والروح في حقيقتها سر من أسرار الوجود لم يصل الإنسان مع تقدمه في العلم والبحوث إلى معرفة كنهها، وهدفت إلى بيان دور الاستقرار النفسي والطمأنينة في شفاء الأبدان من الأسقام، وافترضت أنَّ طاعة الله عز وجل في امتثال أوامره واجتناب نواهيه تعالج كل أمراض البشر المادية والروحية على وجه العموم، ونهجت المنهج الكيفي الوصفي، واستعملت الأدوات الثانوية من كتب ومراجع، وتوصلت إلى أنَّ مرد الأمراض البدنية هي الأمراض النفسية، وأنَّ الدعوة الإسلامية قد عالجت أمراض بدن الإنسان بدعوته إلى تقوى الله عزَّ وجلَّ وزيادة الإيمان بالله، وإقامة شعائر الدين من صلاة وزكاة وصيام وحج، كما دعت الدعوة الإسلامية إلى البعد عن كل ما حرم الله لأنَّ في المحرمات شقاء النفس وعذابها بدءاً بالكفر والشرك، وأوصت بأنَّ يكثر المهتمون بالمجال الطبي من التركيز على سلامة النفوس البشرية وعافيتها، فإنَّ في سلامتها سلامة للأبدان، وأنَّ يأخذوا في عين الاعتبار أنَّ الطب الوقائي مقدم على الطلاب العلاجي.

الكلمات المفتاحية: الدعوة الإسلامية، طاعة الله، علاج الأمراض، الصحة النفسية

THE ISLAMIC PREACH FOR ALLAH OBEYONCE IS TREATMENT FOR PHYSICAL DISEASES

DR.NorelDeen Salah GaberAllah Makkey- Kordofan UniversIty

Abstact:

The study concerned with affect psychological health on physical health. As well as the fact of disease, and its types, and the best treatment for these types of disease. The importance of the study came from the importance of body health, and it is Sufimed that the health is a crown on the heads of healthy people. But most people ignore that

the body health affected by psychological health. The problem of the study was state that most of body diseases were caused by psychological reasons. the soul in the fact is a secret of the existence. And the man could not know its core inspected of progress in science and research. The objective of the study to ideality the role of psychological stability on caring the bodies. It is type the deiced that Allah obeyonce in execting his orders and avoiding his prohibitions, things will care all human deseases, both material and spiritual commonly in general. The qualitative and descriptive approach was followed in the study, and secondary sources as books and references were used. It was concluded that the body deseases were caused by psychological ones, the Islamic preaching treated the body deseases by calling the man for Allah obeyonce increasing the religion practices and doing the principles as prayer, zakat, fasting, and Hajj. And also the Islamic preach call for audience avoid prohibited things because they were reasons of human self-unhappiness mainly disbelief and polytheism, It is recommended that those who work in medical field should focus on safety of human souls. And it is fact that the health of soul implies to health of bodies. And the preventive medicine has a priority to Therapeutic medicine.

Keywords: Islamic preaching, Allah obedience, treatment of diseases, psychological health

مقدمة:

يرجو كل مريض يقاسي آلام المرض وآهاته الشفاء، ويأمل فيه ويسعى، ولا ريب أن آثار المرض تمتد لتشمل أقارب المريض ومعارفه بصورة مادية إذ قد تنتقل إليهم العدوى، وبصورة أخرى معنوية تألماً لحاله وشفقة عليه من عذاب المرض وشدته، ولذا نجد البشر يهرعون لطلب العلاج والدواء، وطلب الدواء لكل داء أمر نبوي من المعصوم المصطفى ﷺ، فقد ثبت في الصحيح دعوته لطلب الدواء لكل داء، بيد أن أفكار الناس عموماً متجه في طلب الدواء المادي، ويتناسون العلاج الروحي، وهو في حقيقته داخل في العلاج المادي بمفهوم الوقاية السابقة لنزول الأمراض والأسقام بالأبدان، فمن باب العموم نجد أن طاعة الله عز وجل هي مبدأ علاج البشر مما قد يصيبهم من أمراض بدنية، فطاعة الله عز وجل شفاء للبشر، وأن أصابهم شيء من قدر الله فبقلوبهم سكينه وطمأنينه؛ تبعث من اعتقادهم بأن كل ما يصيبهم بأمر الله وقدره، فترضى النفوس وتطمئن، ولا تجزع جزعاً به يزداد المرض ألماً وشدّة.

أهمية الورقة:

من المطالب العليا والغايات لكل إنسان تحقيق ذاته وفي سبيل ذلك التحقيق للذات يجب عليه أن يحافظ على صحة بدنه، فالصحة تاج على رؤوس الأصحاء، ولكن ما يغفل عنه الكثيرون أن الصحة البدنية

تتأثر وتتفاعل مع الصحة الروحية، واتباع نهج المولى عز وجل في التمتع بما أحلّ وتجنب ما حرم؛ صحةً وقائيةً للإنسان قبل حلول البلاء والأسقام به، فتنبع أهمية الورقة البحثية أن الإسلام يدعو إلى طاعة الله المتمثلة في امتثال أوامره واجتناب نواهيه، وهذه الطاعة هي أساس العلاج لكل مرض في الإنسان، روحياً كان أو مادياً، فحتى الأمراض البدنية تأتي نتيجة لأمراض الروح وأسقامه.

خلفيات:

خلق الله عز وجل الخلق في أتم الصحة والعافية ﴿صُنِعَ اللَّهُ الَّذِي أَتَقَنَ كُلَّ شَيْءٍ﴾ النمل: 88، وأرسل رسله لبيان طريق الحياة في الدنيا بصحة وعافية وسعادة ورضا عن كل ما في الحياة الدنيا، وللقيام بدور عمارة الكون، والاستخلاف في الأرض، وكل تلك الأعمال تقع تحت دائرة العبودية لله تعالى، بيد أن البشر خالفوا نهج السماء، وانتكبوا عن طريق الحق بما ابتدعوا من أطعمة فاسدة أو مشروبات مضرّة، فكثرت وانتشرت الأمراض بين الناس، وكثرت أنواع الأدوية والعقاقير، بله ظنَّ كثير من الناس أنَّ الاهتمام بالطاعات والبعد عن المعاصي لا علاقة له بالعلاج وطلب الدواء لأمراض الأبدان والأجسام، فتأتي ضرورة الربط بين مفهوم الطاعة طلباً للعلاج والشفاء الاستباقي للإصابة بالأمراض والأسقام.

مشكلة الورقة البحثية

رحلة التداوي والبحث عن الشفاء تزداد يوماً بعد يوم، وتعاني البشرية مع ما تعاني أمراضاً مزمنة لا يجد المرء فكاً منها فتلازمه حتى مماته، تكمن إشكالية الرسالة في زيادة الأمراض على الرغم من تقدم العلم وتطوره، كما تكمن في صعوبة الربط وبيان أن علاج البشر وشفاءهم ينبع من طاعة الله ابتداءً قبل الأدوية والعقاقير، وكما تكمن الإشكالية كذلك في أنَّ كثير من الأمراض البدنية مسبباتها روحية تخص النفس البشرية، والروح في حقيقتها سر من أسرار الوجود لم يصل الإنسان مع تقدمه في العلم والبحوث إلى معرفة كنهها وما يفرحها وما يغضبها، واستأثر المولى القادر الحكيم على العلم بها؛ فلا غرو أن كل سبيل لاستكشافها مغلق إن لم يكن تبعاً لنهج الإله الباريء جلّ وعلا.

تساؤلات الورقة:

- ما هي حقيقة الأمراض التي تصيب الناس؟.
- ما هي أفضل الأدوية على الإطلاق لكافة الأمراض مجتمعة؟.
- هل يؤدي الإستقرار النفسي للشفاء في الأبدان؟.
- كيف تعالج الدعوة الإسلامية الأمراض البدنية بطاعة الله وتقواه؟.
- ما هي أسس الدواء في الدعوة الإسلامية؟.

أهداف الورقة:

- 1/ إدراك وتعريف حقيقة الأمراض وأسباب نشوئها.
- 2/ معرفة أفضل الأدوية على الإطلاق لكافة الأمراض مجتمعة.
- 3/ بيان دور الاستقرار النفسي والطمأنينة في شفاء الأبدان من الأسقام.
- 4/ معرفة كيفية معالجة الدعوة الإسلامية الأمراض البدنية بطاعة الله وتقواه.
- 5/ تحديد ومعرفة أسس الدواء في الدعوة الإسلامية.

فرضيات الورقة:

- طاعة الله عز وجل في امتثال أوامره واجتناب نواهيه تعالج كل أمراض البشر المادية والروحية على وجه العموم.

- الأمراض البدنية التي تصيب البشر مردّها بنسبة عالية إلى أمراض روحية تخص النفس البشرية.

المنهجية والأدوات:

تتبع الورقة البحثية الموسومة بـ: الدعوة الإسلامية لطاعة الله علاج ودواء للأمراض البدنية؛ المنهج الكيفي الوصفي وذلك باستعراض عدد من الآراء ومناقشتها، والأدوات المستعملة في هذه الورقة هي الأدوات الثانوية من مصادر ومراجع وكتب ومقالات وأوراق علمية وإصدارات ورقية كانت أو رقمية معروفة ومشهورة.

الدراسات السابقة والبحوث:

الإسلام والوقاية من الأمراض، عز الدين فراخ، دار الرائد العربي، بيروت، ط2، 1404هـ 1984م، تناول في كتابه دعوة الإسلام إلى النظافة وإلى التقلل من الطعام، وغيرها من الأحكام الشرعية الأخرى، وبين أنّ الأوساخ سبب رئيس للأمراض، وكذلك الإكثار من الطعام، والفرق بين ورقتي وكتابه أنّ الورقة تتناول دعوة الإسلام إلى الطاعات هي في حد ذاتها علاج ودواء للأمراض، أمّا في كتبه فقد بيّن أنّ الكثير من أحكام الإسلام تقي الإنسان من الأمراض، فالفرق جزئي طفيف.

الدقر، محمد نزار، روائع الطب الإسلامي وأثرها على صحة الفرد والمجتمع، دار المعاجم، دمشق، 1419هـ 1998م.

تناول الكتاب والذي يحتوي على أربعة أجزاء القسم العلاجي وفيه عدد من المباحث عن وجوب التداءي، ثم تناول العبادات وبعدها المحرمات والجزء الرابع الآداب الإسلامية وختم بالخامس وهو حول آداب النكاح الإسلامية وأثرها في صحة الفرد والمجتمع، وهو كتاب جامع لروائع الطب الإسلامي، والفرق بينه وبين ورقتي أنّي قد اقتصر على جانب دعوة الإسلام إلى هذه الأشياء وأنها علاج ووقاية من الأمراض في عصر عجز فيه الإنسان إلى الوصول إلى الصحة والشفاء.

محتوى الورقة:

تحتوي الورقة وتتناول تعريف المرض وأسباب نشأة الأمراض، والأدوية القديمة منها والحديثة، كما تتناول الورقة دور الاستقرار النفسي والطمأنينة في العلاج، كفاءات معالجة الدعوة الإسلامية الأمراض البدنية بطاعة الله وتقواه؛ ومن ثمّ البيان بالتفصيل لأسس الدواء في الدعوة الإسلامية وتبدأ بالقرآن والسنة وأذكارها مروراً بشعائر الإسلام من صلاة وزكاة وحج وصوم، فهي وما تفرع منها من نوافل وصدقات وقربات هي العلاج للروح وبالتبعية علاج للأبدان.

تعريف المرض:

قد نجد عند البحث عن تعريف المرض أنه الداء أو العلة هو حالة غير طبيعية تصيب الجسد البشري أو العقل البشري محدثة انزعاجاً، أو ضعفاً في الوظائف، أو إرهاقاً للشخص المصاب مع إزعاج فـ» المرض هو حالة خارجة عن الطبيعة تصيب أعضاء الجسم بأضرار متفرقة، فتوقف عمل وظائفه إما مؤقتاً أو

لفترة طويلة، يشعر إثرها المصاب وهو المريض بضعفٍ وتعبٍ وعدم القدرة على إنجاز أمور حياته بشكلٍ سليمٍ كما في الوضع الطبيعي، وتتنوع الأمراض وهي كالتالي:

1. **الأمراض الجسدية** التي تصيب الجسم مثل أمراض القلب والدماغ والرئتين والسرطان؛ بما يشمل من سرطان البلعوم وسرطان الأمعاء وسرطان القولون وغيرها والرشح والإنفلونزا، وتعود على جسم الإنسان بأضرار جسيمةٍ قد تؤدي إلى الوفاة، أو طول مدة المرض وطول علاجه، محدثةً في الأجهزة عطباً وتلفاً.

2. **الأمراض النفسية** والتي تتعلق بالحالة الشعورية عند الإنسان؛ مثل أمراض الاكتئاب والإحباط وفصام الشخصية وغيرها، والتي تؤدي في بعض الحالات إلى الانتحار، أو الشعور الدائم بالصغار وضعف الشخصية، وبالتالي تكون حياة الشخص المصاب بها غير صحية (موضوع، 2020) «⁽¹⁾»

أسباب نشأة الأمراض :

الأمراض في حقيقتها خلاف الأصل الخلقي للبشر فهي نقص عن حسن التقويم الذي خلق الله عزَّ وجل فيه النَّاسَ، وينشأ المرض عند حدوث تغير أو توقف أو نقص في الأداء لجزء من مكونات الجسم البشري، ولكن لو نظرنا إلى الأمر بصورة واسعة فإن المرض في حقيقته نوع من أنواع الاختلال والعطب في أمور عديدة متكاملة تبدأ بالفكر العقلاني وطريقة تفكير كل واحد منا في معتقداته ومبادئه، ومن ثم تمر بالأحاسيس والمشاعر والعواطف التي يعيشها الإنسان في تعاملاته مع البشر، فالقلق والتوتر وعدم ضبط المشاعر من مسببات الأمراض، وبلا شك فإن الأثر الواضح من طريقة الغذاء وممارسة الرياضة على صحة الإنسان أمر لا يتجادل فيه اثنان، فالإنسان عقل وروح وجسد، ولكل أثر قد يسبب المرض للإنسان.

« فقد اتضح أنَّ الإحصائيات العالمية تشير إلى أنَّ أكثر من ثلثي المرضى المتتردين على العيادات الطبية من مختلف التخصصات، يشكون من أعراض عضوية سببها الرئيسي عوامل نفسية، كما تشير تلك الإحصائيات إلى أنَّ 20% من الناس الذين يولدون سيصابون في فترة ما أثناء حياتهم بمرض نفسي أو عقلي»⁽²⁾ (هيلز، 1999م)

« قد أكدت إحصائية : أن ثمانين في المائة (80 %) من مرضى المدن الأمريكية الكبرى يعانون أمراضاً ناتجة عن توتر الأعصاب من ناحية أو أخرى، ويقول علم النفس الحديث أنَّ من أهم جذور هذه الأمراض النفسية الكراهية والحقد والجريمة والخوف والإرهاق واليأس والترقب والشك والأثرة والإنزعاج من البيئة. وكل هذه الأعراض تتعلق مباشرة بالحياة اليومية المحرومة من الإيمان بالله، إنَّ هذا الإيمان بالله يمنح الإنسان يقيناً جباراً حتى يستطيع مواجهة أعتى المشكلات والصعاب، فهو يجاهد في سبيل هدف أعلى ويغض بصره عن الأهداف الدنيئة القذرة. »⁽³⁾ (فراج، 1984م)

كيفية نشوء المرض :

نشأة المرض تأتي في حقيقتها بسبب نقص أو قلة الأداء الوظيفي لجزء من أجزاء جسم الإنسان، فعد القيام بالمهمة الجسدية أو أن يقوم العضو المعني بجزء من المهمة فإنَّ هذا في حد ذاته مدعاة لظهور المرض في جسم الإنسان، والأصل في خلق الله عزَّ وجلَّ وصنعه أنه خلقهم أصحاء معافين، وقد تحدث معي أحد الإخوة يوضح لي وهو متحمس جداً لرأيه الخاص بظهور الإسهالات وحكة الأسنان أو موضوع الأسنان لدى

الأطفال عند ظهور أسنانهم لأول مرة، وهو ما يدعى (التسنين)، فقد أقسم أنه لا يوجد شيء يدعى التسنين؛ إنما هي أوساخ تناولها الطفل الصغير عند الفطام وبإهمال أمه، وهي بدورها تؤثر وتوجد الكثير من الأمراض والإسهالات عند الإطفال، وكلامه صحيح عند عرضه على الأقوال العلمية المعتمدة، فما حقيقة الأمراض عند نشأتها إلا دخول أجسام غريبة ملوثة إلى الأجسام البشرية، وما هي إلا جراثيم وفطريات وطفيليات وميكروبات وفيروسات، وتنتقل من إنسان إلى إنسان، وتساهم التربة مع الماء والهواء في نقلها مساهمة عظيمة.

الأدوية قديماً:

كان القدماء يعتمدون على الأعشاب والأدوية الطبيعية مما تنبته الأرض ومن الأشجار ولحائها، وأحياناً يلجأون إلى طريقة الحماية بمنع عدد محدد من الأطعمة عن المريض، ويكون ذلك لشكهم أو لخبرتهم في أن طعاماً معيناً هو سبب المرض؛ فيكون العلاج بالتوقف عنه إلى حين أو توقف دائم، وقد بدأ الفراغة بزيت الخروع للعلاج، ورفضت فكرة أن المرض يأتي من قوى خارقة غير طبيعية، ويتذكر الناس في تاريخهم جابر بن حيان كأول صيدلي استخدم الحمض الكبريتي وكان يسميه (الزاج) وهو أول من اكتشف الصودا الكاوية، فمنذ قديم الزمان وجد الناس بتجاربهم عدداً كبيراً من النباتات قد ساعدت على تخفيف الآلام أو إزالتها، كما اهتدى الإنسان البشري في ذلك الوقت بحركات الحيوانات وتصرفاتهم، فقد أودع الله عز وجل فيهم عريضة للحفاظ على النوع وللبقاء في هذه الحياة الدنيا، وهم لذلك يتناول أوراقاً معينة لفوائد صحية،

أفضل الأدوية حديثاً :

يتم علاج الأمراض في المستشفيات أو العيادات الطبية، وله عدة طرق، منها: تناول الدواء والعقاقير ليصل المريض إلى حالة الشفاء، والدواء عبارة عن مواد كيميائية ذات أهداف علاجية لرجوع وظائف جسمه وعقله إلى وضعها الطبيعي. وتتطور علوم الأدوية فتصل إلى «العلاج النفسي الذي يقوم على سماع الموسيقى الهادئة أو القيام برحلات في الطبيعة والتمتع بمنظرها الخلابة التي تشفي الأمراض، أو الاشتراك بمجموعات علاجية من شأنها دعم المريض خاصة عند الإصابة بأمراض مستعصية وخطيرة أو أمراض نفسية، بالإضافة إلى التنويم المغناطيسي في بعض الحالات، والتأمل واليوغا وغيرها.

الوقاية من الأمراض ويجدر بالذكر أن هناك العديد من الأشخاص الذين يتبعون أسلوب الوقاية من الأمراض، كالتالي:

- الابتعاد عن مسببات الأمراض والحفاظ على الصحة .
- ألا يعرض الشخص نفسه لأي من أنواع العدوى تطبيقاً لمقولة قديمة شهيرة هي «الوقاية خيرٌ من العلاج»، فيبتعد عن المرضى المتواجدين حوله.
- تناول الغذاء الصحي، الذي يقلل من فرصة حدوث الأمراض ويمد الجسم بالطاقة والعناصر الغذائية المهمة له.
- اتباع السلوكيات الصحية المختلفة مثل الامتناع عن التدخين أو الإفراط في شرب القهوة والمنبهات الأخرى.
- النوم الكافي ليلاً، ويُفضل أن تكون ساعات النوم 8 ساعات يومياً.

- الطب البديل يجدر بالذكر أن هناك ما يُعرفُ بالطب البديل أو طب الأعشاب رغم التقدم الكبير والملاحظ في قطاع الطب والذي اكتشف في وقتنا الحالي علاج أمراضٍ كان من المستحيل في القديم شفاؤها، من خلال التطورات التكنولوجية والتقنية الكبيرة، والطب البديل هو الطب الذي يقوم على اتباع عاداتٍ قديمةٍ وتقليديةٍ وموادٍ وأعشابٍ متوافرةٍ لعلاج الأمراض، مثل علاج الإنفلونزا والرشح بشرب الزعتر، وآلام المعدة التي تختفي بشرب النعناع، واستخدام الزيت بعد تسخينه لعلاج آلام المفاصل⁽⁴⁾». (موضوع، 2020م) وفي ديننا الإسلامي نجد الدعوة واضحة إلى طلب العلاج والدواء عند حدوث الأمراض، وأنها طارئة، بله قد كان من أدب الأنبياء صلوات الله عليهم أن لا ينسبوها إلى الله عز وجل، ولكن إلى أنفسهم، قال تعالى على لسان إبراهيم عليه الصلاة والسلام ﴿الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ، وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ، وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ﴾⁽⁵⁾ الشعراء: 80-78، فنسب حدوث المرض إلى نفسه ولم يقل والذي يمرضني فهو يشفين، وقد دعت كذلك السنة النبوية إلى طلب الدواء، فقال ﷺ [ما أنزل الله داء إلا أنزل له شفاء]⁽⁶⁾ (البخاري، 1422هـ) وعن جابر رضي الله عنه، عن رسول الله ﷺ أنه قال: [لكل داء دواء، فإذا أصيب دواء الداء برأ بإذن الله عز وجل]⁽⁷⁾ (مسلم)، وفي زيادة النص قال [ما أنزل الله عز وجل داءً إلا أنزل له دواء، علمه من علمه، وجهله من جهله]⁽⁸⁾ (ابن حنبل، 2001م)، فالأحاديث تنبه إلى أهمية الإصابة في تحديد الدواء المناسب للداء ولذلك استخدم المصطفى ﷺ كلمة (أصيب)، وفي الحديث الأخير تحدث عن العلم بالداء، وأن بعضهم قد يجهل به. ومن الإشارات البديعة في السنة النبوية والتي تدعو المسلم للبعد عن قساوة القلب بتصلب الشرايين هي أمر النبي ﷺ أن لا ينام الإنسان بعد تناول الطعام بل عليه أن يقرأ القرآن أو يذكر الله أو أن يصلي، فإن هذه الطاعات ستمنع من حدوث الأمراض فعن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: [أذيبوا طعامكم بذكر الله والصلاة، ولا تناموا عليه فتفسدوا قلوبكم]⁽⁹⁾ (الطبراني، 1415هـ) وفي بعض الروايات قال رسول الله: [لا تأكلوا الطعام وتناموا عليه فتفسدوا قلوبكم] معنى تفسدوا قلوبكم: تصلب الشرايين، قالوا ماذا نفعل قال رسول الله [أذيبوه بذكر الله] السؤال العجيب: هل قراءة جزء من القرآن بعد تناول العشاء تذوب الدهون؟، الإجابة: نعم، فالمعلومة الذهبية: إذا تناولنا العشاء ثم جلسنا نذكر الله بالحمد والتلاوة طول وقت الذكر فإن اللعاب ينزل إلى البطن ويرطب الريق..فماذا يحدث؟؟ تزيد المادة القلوية وتقل الحموضة فكلما نقرأ القرآن فنحن نزيد من المادة القلوية المفيدة التي تعمل على تعادل أحماض المعدة وبالتالي أكلنا كله أصبح قلوي فلا يسبب لنا آلاماً في الركب ولا المفاصل ولا حموضة ولا غازات !!!يقول علماء التغذية: تناولوا عشاءً خفيفاً وامضغوا الطعام جيداً، وأبلعوا الريق حتى لا تؤذي الجسم بالسمنة والدهون الضارة التي تسبب أمراض القلب والشرايين والقولون سبحان الله الشافي، ألا بذكر الله تطمئن القلوب، فتلاوتك للقرآن ذكر، والتسبيح ذكر، والاستغفار ذكر.

قال ابن القيم [أربعة تهدم البدن: الهم والحزن والجوع والسهر، وأربعة تقوي الجسم: لبس الثوب الناعم ودخول الحمام المعتدل وأكل الطعام الحلو والدسم وشم الروائح الطيبة]⁽¹⁰⁾ (ابن القيم، 1986م) ويتبادر إلى الذهن عند ذكر الأمراض ما يصيب البدن منها، إلا أن الشريعة الإسلامية اهتمت بأمراض الأرواح كما اهتمت بعلة الأبدان سواء بسواء، بل إن مرض الروح قد يكون سبباً لمرض البدن، إمّا ابتداءً أو استمراراً

وتفاقماً، وفي الكتب نجد تعريفات للروح وأخرى للنفس، فمنهم من يفرق بينهما ومنهم من يجمع، ويلاحظ شارح الطحاوية أن الروح والنفس وإن أطلقا على تلك اللطيفة الربانية، إلا أن «غالب ما يسمى نفساً إذا كانت الروح متصلة بالبدن، وأما إذا أخذت مجردة فتسمية الروح أغلب عليها»⁽¹¹⁾، ويقول ابن تيمية في هذا: «لكن تسمى نفساً باعتبار تدبيرها للبدن، وتسمى روحاً باعتبار لطفها، ولهذا يسمى الريح روحاً، وقال النبي ﷺ: [الريح من روح الله]»⁽¹²⁾ (البخاري) أي: من الروح التي خلقها الله، ويمكننا القول أن الروح والنفس من الأشياء التي إذا افترقت اجتمعت وإذا اجتمعت افترقت، فتختص النفس بالمتصلة بالبدن، والروح بالمنفصلة مجهولة الهوية، فهي فوق علم البشر، قال تعالى ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾، وللروح حاجات كما للبدن حاجات، فسعى الإسلام بشريعته إلى إشباع حاجات الإنسان الروحية، كما سعى في الوقت ذاته إلى سد حاجاته الجسمية المادية، فهو دين الإنسان ذي الروح والجسم يخاطب الناس بإنسانيتهم، قال تعالى: ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ الروم: 30.

دور الاستقرار النفسي والطمأنينة في العلاج:

الراحة الروحية والاستقرار النفسي أساس الصحة البدنية، فعلاج الروح مقدم على علاج البدن، والشريعة الإسلامية تقترب مما ترغب فيه الطباع السليمة، وتبتعد عما تنفر منه، وتحل الطيبات وتحرم الخبائث، وكل عمل يجابو وينساق مع الفطرة فقد أحلته، وما هو على موضع الضد منها فقد حرّمته، وندبت إلى الروابط العائلية، وتنسيق الروابط الاجتماعية، كرابطة الولد بالديه، والأخ بأخيه، والإنسان المؤمن بمثله، كما قد حذرت مما ينافي خلقه وإدراكه العقلي، كتحرّمها الخمر والميسر والسفاح، لما فيها من إفساد للعقل الفطري والنسل والحرث وقد تقرر لدى منظمة الصحة العالمية 80% من الأمراض سببها التوتر

» بروفييسور ياباني قدم بحثاً مذهشاً /موضوع في غاية الاهمية :

- الحموضة ليست بسبب الطعام الخاطئ إنما بسبب زيادة القلق.
- إرتفاع الضغط ليس للإفراط في الملح بل لعدم ضبط المشاعر والعواطف.
- الكسل أهم مسببات زيادة الكوليسترول في الجسم وليس أكل الدهون.
- الأزمة الصدرية لا تحدث بسبب اختلال توزيع كمية الأكسجين بل بسبب الحزن الشديد.
- مرض السكري سببه الأنانية وصلابة الرأي وليس زيادة نسبة الجلوكوز في الجسم.
- داء الكبد من مسبباته الإحباط وكسر الخاطر وليس إختلال النفس وعدم الإنتظام في النوم.
- أمراض القلب وتصلب الشرايين ليست بسبب إنسداد أو قلة تدفق الدم بل بسبب الابتعاد عن الهدوء وعدم سلامة الصدر.

- وخلص أن نسب أسباب الأمراض كالتالي:

50% أسباب روحية

25% أسباب نفسية

15% أسباب اجتماعية

10% أسباب عضوية⁽¹³⁾ (الفلاحي، 2022م)

ومن الأمراض النفسية الخطيرة في هذا العصر الاكتئاب فهو « من بين الأسباب الـ 10 الرئيسية لسنوات العمر المفقودة المعدلة بحسب العجز عالمياً وإقليمياً، ومن المتوقع أن يكون من بين الأسباب الثلاثة الأولى لسنوات العمر المفقودة المعدلة بحسب العجز بحلول عام 2030م، ويتميز الاكتئاب بانخفاض الطاقة، والحزن، وفقد الاهتمام أو اللذة، والشعور بالذنب أو بانخفاض قيمة الذات، واضطراب النوم والشهية، وضعف التركيز. والاكتئاب أحد عوامل الاختطار الهامة للانتحار، والتي تصيب بشكل خاص المراهقين والنساء خلال سن الإنجاب، وإن الأشخاص الذين يعانون من حالات مزمنة بما في ذلك الأمراض غير السارية والعجز هم أكثر عرضة للإصابة بالاكتئاب مقارنة مع عامة السكان، ويحتمل أن يكون لديهم نتائج أسوأ بشأن حالاتهم الأولية وفي ضوء هذه الموجودات فإن الاكتئاب واحد من الحالات ذات الأولوية التي تم تحديدها للإدراج ضمن حزمة خدمات الصحة النفسية من أجل الدمج في الرعاية الصحية العامة في الإستراتيجية الإقليمية للصحة النفسية وفي مبادرة منظمة الصحة العالمية لبرنامج عمل فجوة الصحة النفسية⁽¹⁴⁾. (منظمة، 2022م)

« تعرف منظمة الصحة العالمية الصحة النفسية بأنها حالة من العافية يستطيع فيها كل فرد إدراك إمكاناته الخاصة والتكيف مع حالات التوتر العادية، والعمل بشكل منتج ومفيد والإسهام في مجتمعه المحلي، ويحتفل العالم يوم الاثنين الموافق 10 أكتوبر/تشرين الأول الجاري باليوم العالمي للصحة النفسية 2016 تحت شعار «الإسعافات الأولية النفسية» وهذا وفقاً لمنشور على موقع المنظمة الإلكتروني، وسيركز موضوع هذا العام على تقديم الدعم النفسي الأساسي من قبل الأشخاص الذين يجدون أنفسهم في دور تقديم المساعدة لأشخاص تعرضوا لأزمات أو ظروف صعبة، وبهذه المناسبة، نقدم مجموعة من الأرقام والبيانات حول الصحة النفسية بالعالم، وذلك وفقاً لبيانات منشورة من قبل منظمة الصحة العالمية:

- ربع سكان العالم سيصابون بمرض نفسي في مرحلة ما من حياتهم.
- تتسبب الأمراض النفسية في حدوث عدد كبير من الوفيات وحالات العجز، وهي تمثل 8.8% و16.6% من عبء المرض الإجمالي الناجم عن الاعتلالات الصحية بالبلدان المنخفضة الدخل والمتوسطة الدخل، على التوالي.
- يمثل الاكتئاب ثاني أهم أسباب عبء المرض في البلدان المتوسطة الدخل، وثالث أهم تلك الأسباب في البلدان المنخفضة الدخل بحلول عام 2030.
- زاد عدد الأشخاص الذين يعانون من الاكتئاب و/أو القلق من 416 مليون شخص إلى 615 مليوناً بين عامي 1990 و2013، أي بنسبة 50% تقريباً.
- يتضرر 10% تقريباً من سكان العالم من الاضطرابات النفسية التي تمثل 30% من العبء العالمي للأمراض غير المميتة.
- حوالي 20% من الأطفال والمراهقين في العالم لديهم اضطرابات أو مشاكل نفسية.
- حوالي نصف الاضطرابات النفسية تبدأ قبل سن الـ 14 سنة.
- تعتبر الاضطرابات العصبية النفسية من بين الأسباب الرئيسية للعجز لدى الشباب بجميع أنحاء العالم، ومع ذلك فإن المناطق ذات النسبة المئوية الأعلى من السكان تحت سن الـ 19 لديها أفقر مستوى

- من الموارد المخصصة للصحة النفسية.
- معظم البلدان ذات الدخل المنخفض والمتوسط لديها طبيب واحد فقط متخصص بالطب النفسي عند الأطفال لكل 1 إلى أربعة ملايين شخص.
- الاضطرابات النفسية واضطرابات معاقرة مواد الإدمان هي السبب الرئيسي للعجز في جميع أنحاء العالم.
- حوالي 23 % من جميع السنوات المفقودة بسبب العجز تنجم عن الاضطرابات النفسية واضطرابات معاقرة مواد الإدمان.
- حوالي تسعمئة ألف شخص ينتحرون كل عام.
- 86 % من حالات الانتحار تحدث في البلدان ذات الدخل المنخفض والمتوسط.
- أكثر من نصف الأشخاص الذين يقتلون أنفسهم تتراوح أعمارهم بين 15 و44 سنة.
- سُجّلت أعلى معدلات الانتحار بين رجال بلدان أوروبا الشرقية.
- الاضطرابات النفسية هي أحد أبرز أسباب الانتحار، وأكثرها قابلية للمعالجة.
- يمثل نقص الأطباء النفسيين وممرضات الطب النفسي والمتخصصين بعلم النفس والعاملين الاجتماعيين إحدى العقبات الرئيسية التي تقف دون توفير خدمات العلاج والرعاية بالبلدان المنخفضة الدخل والمتوسطة الدخل. فمثلاً لا توفر البلدان المنخفضة الدخل سوى 0.05 من الأطباء النفسيين و0.42 من ممرضات الطب النفسي لكل مئة ألف ساكن. أما معدل الأطباء النفسيين المسجل في البلدان المرتفعة الدخل أكبر بـ170 مرة، ومعدل ممرضات الطب النفسي أكبر بسبعين مرة.⁽¹⁵⁾ (الجزيرة، 2016م)
- لا تتجه الورقة إلى القول بأن الإنسان لا يحتاج في حياته إلى أدوية أو عقاقير، بل إن طلب الدواء لكل مريض من الأمور التي أمر بها الشريعة الإسلامية، ولكن ليس العقار هو الشافي، وإنما الشافي هو المولى جلّ وعلا، وعند العلماء كذلك بعد هذا اليقين أن يقدم الغذاء على تناول الدواء، وأن يفضل المريض تناول الأدوية الواضحة (المفردة) على الأدوية المعقدة (المركبة)، وفي هذا الصدد يقول ابن القيم « قَدْ اتَّفَقَ الْأَطِبَّاءُ عَلَى أَنَّهُ مَتَى أَمَكَّنَ التَّدَاوِي بِالْغِذَاءِ لَا يُعَدَّلُ عَنْهُ إِلَى الدَّوَاءِ، وَمَتَى أَمَكَّنَ بِالْبَسِيطِ لَا يُعَدَّلُ عَنْهُ إِلَى الْمُرَكَّبِ. وَقَالُوا وَكُلُّ دَاءٍ قُدِّرَ عَلَى دَفْعِهِ بِالْأَغْذِيَةِ وَالْحِمِيَّةِ، لَمْ يُحَاوَلْ دَفْعُهُ بِالْأَدْوِيَةِ، قَالُوا وَلَا يَنْبَغِي لِلطَّبِيبِ أَنْ يَوَلِّعَ بِسَفِي الْأَدْوِيَةِ، فَإِنَّ الدَّوَاءَ إِذَا لَمْ يَجِدْ فِي الْبَدَنِ دَاءً يُحِلُّهُ، أَوْ وَجَدَ دَاءً لَا يُوَافِقُهُ، أَوْ وَجَدَ مَا يُوَافِقُهُ فَزَادَتْ كَمِّيَّتُهُ عَلَيْهِ (ابن القيم، دت.) »⁽¹⁶⁾ وأوافق الإمام ابن القيم على هذا الرأي وأزيد على ذلك أن قبل الأدوية المفردة الواضحة البسيطة نحافظ على سلامة الروح والنفس البشرية بطاعة الله عزّ وجل فكل ما أمر به دواء وشفاء للإنسان.

كيفية معالجة الدعوة الإسلامية للأمراض البدنية بطاعة الله وتقواه:

تبدأ كيفية معالجة الدعوة الإسلامية الأمراض البدنية بامتثال أوامر الله واجتناب نواهيه، فكل ما أباحه المولى عزّ وجلّ للإنسان فهو حلال طيب - من غير إسراف ولا تبذير - فهو في مصلحة الإنسان ولا يضره، والحلال الطيب يتعدد ويتنوع فيشمل أنواعاً عدة من المأكولات والمشروبات والمنكوحات والتمتع بها أحلّ الله عزّ وجلّ من منظورات مباحة تريح النفس والشعور، وكذلك المسموعات والمشمومات، قال تعالى ﴿

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَاشْكُرُوا لِلَّهِ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴿البقرة: 172﴾، وقال تعالى ﴿كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَلَا تَطْغَوْا﴾ وقال تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ﴾ فالطاعات تعطي المرء قوة في بدنه، وتظهر هذه القوة على نور وجهه وضياؤه، كما روى ابن عباس رضي الله عنه [إن للحسنة ضياء في الوجه] وبالمقابل فإن كل المحرمات مضرّة بالإنسان من مأكولات حرام كالهيئة ولحم الخنزير، ومن المشروبات محرم كذلك كالخمر بأنواعها والدم المسفوح، ومن المنكوحات حرام كالزنا والسفاح واللواط، ومن المنظورات حرام كالنظر إلى العورات أو كالنظرة الثانية إلى ما لا يحل من النساء للرجال، أو من الرجال للنساء وهي نظرة الشهوة، ومن المسموعات كذلك محرم كسماع ما حرّم الله من الألفاظ البذيئة والخادشة والجارحة، ومما يشم كذلك محرم إن كان ضاراً بالإنسان. والمعاصي عذابها قد يعجل في الدنيا قبل الآخرة، وهو ما يسمى بشؤم المعاصي، فقد تكون العقوبة على شكل وباء أو مرض يصيب الإنسان العاصي، ولا يجد علاجاً منه إلا بالتوبة والإنابة إلى الله وسؤاله بحرقه وتضرع كشف الضر عنه، يقول الشيخ القرضاوي في إحدى خطبه « المعصية شؤم على الناس، شؤم على الفرد في حياته، تصيبه بالقلق، تصيبه بالرعب، تصيبه بالأمراض، تصيبه بكل ما يعكر عليه صفوه، وما ينغص عليه عيشه، إنها (المعيشة الضنك) كما قال الله تعالى عندما أنزل آدم وزوجه إلى الأرض»⁽¹⁷⁾، قال تعالى ﴿ قَالَ اهْبِطَا مِنْهَا جَمِيعًا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنْي هُدًى فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى، وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى، قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنْتُ بَصِيرًا، قَالَ كَذَلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيتَهَا وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ تُنْسَى ﴾⁽¹⁸⁾ ولا يعني هذا بالضرورة أن وجود المعاصي يعقبه وجود الأمراض؛ فإن من رحمة الله أنه لا يعذب في الدنيا على كل ما اقترفته الناس، بل ببعض العذاب، قال تعالى ﴿وَلَوْ يُوَازِئُ اللَّهُ النَّاسَ بِظُلْمِهِمْ مَا تَرَكَ عَلَيْهَا مِنْ دَابَّةٍ وَلَكِنْ يُؤَخِّرُهُمْ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى ﴾⁽¹⁹⁾ وقال تعالى ﴿وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ ﴾⁽²⁰⁾ فقد توجد الأمراض من غير وجود للمعاصي، وقد تتفشى المعاصي ولا تظهر الأمراض. ومن أبرز الأمثلة على ظهور الأمراض بسبب المعاصي ظهور مرض الإيدز بسبب انتشار الزنا، وقد ورد في الحديث: « ما ظهرت الفاحشة في قوم حتى أعلنوا بها إلا ابتلوا بالطواغيت والأوجاع التي لم تكن في أسلافهم الذين مضوا »⁽²¹⁾ يقول المصطفى إدوم أحمد « تعتبر منظمة الصحة العالمية أنَّ مرض الأيدز (السيدا) داء لا دواء له، بينما نعتبره نحن داء له دواء، إلا أنَّ داء الإيدز أو السيدا يعتبر غضباً من الله وسخطاً منه، فلا يكون دواؤه إلا في التوبة النصوح إلى الله حلّ وعلا، فبالرجوع إلى الله واتباع شرع الله يتحصن المرء إن شاء الله من هذا المرض الخبيث. (علماً بأنَّ كل مرض عند المسلمين يكفر الذنوب عند التوبة النصوح) »⁽²²⁾ ومما يجدر ذكره في كيفية معالجة الدعوة الإسلامية للأمراض البدنية بطاعة الله وتقواه أنَّ الإسلام أمر المؤمنين بالطهارة والنظافة وحثهم عليها، فالوضوء والغسل والسواك من المتكررات قبل الدخول في العبادات اليومية وهي محافظة على نظافة البدن والملابس، قال تعالى ﴿وَتِبَابَكَ فَطَهَّرْ﴾ (المدثر، 4)، وقد ذكر الشيخ القرضاوي قصة حدثت « لعمال شركة المحلة الكبرى للغزل والنسيج، أول إنشائها، فقد أصيب كثير من العمال بأمراض صدرية نتيجة العمل في غزل القطن وما يتعلق به، على حين لم يصب آخرون من زملائهم.

أرسلت لجنة من المسؤولين لدراسة الموضوع، وكيفية الوقاية منه، فتبين للجنة: أن العمال المتدينين المحافظين على الصلاة والوضوء، المدومين على المضمضة والاستنشاق - ولا سيما الاستنشاق والاستنثار بعده - سلموا من هذه الأمراض، نتيجة الوضوء وتكرار الاستنشاق عدة مرات في اليوم والليلة، فكان ذلك سبباً في معافاتهم من أمراض الصدر.

أمّا العمال غير المتدينين، الذين لا يحرصون على الصلاة والوضوء، فأصيبوا بما أصيبوا به. وقد شاع بين العمال حينئذ: أن الصلاة تحمي الإنسان من أمراض الصدر! جعلوها من باب الكرامات وخوارق العادات، والواقع أنها تحمي الإنسان وفق سنن الله تعالى في خلقه»⁽²³⁾ (القرضاوي، 2002م)

أسس الدواء في الدعوة الإسلامية:

أسس الدواء في الدعوة الإسلامية عديدة أتناول منها القرآن الكريم والأذكار النبوية والرقى الشرعية وإقامة الصلاة في أوقاتها والنوافل، وصوم رمضان والتطوع بالصيام، وأداء الزكاة والصدقات، والحج بما فيه من طواف وسعي ومناسك وأركان، ويزداد بالعمرة والزيارات، ومن المهم كذلك أن نتناول عبادة الرضا بما قسم الله دواءً لكل سقم وعلة.

القرآن الكريم:

يقول الشعراوي «والشفاء: أن تعالج داءً موجوداً لتبرأ منه. والرحمة: أن تتخذ من أسباب الوقاية ما يضمن لك عدم معاودة المرض مرة أخرى، فالرحمة وقاية، والشفاء علاج. لكن، هل شفاء القرآن شفاءً معنويًا لأمراض القلوب وعلل النفوس، فيخلص المسلم من القلق والحيرة والغيرة، ويجتث ما في نفسه من الغل والحقد، والحسد، إلى غير هذا من أمراض معنوية، أم هو شفاء للماديات، ولأمراض البدن أيضاً؟ والرأي الراجح بل المؤكد الذي لا شك فيه أن القرآن شفاء بالمعنى العام الشامل لهذه الكلمة، فهو شفاء للماديات كما هو شفاء للمعنويات، بدليل ما روي عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه وأنه خرج على رأس سرية وقد مرّوا بقوم، وطلبوا منهم الطعام، فأبؤا إطعامهم، وحدث أن لدغ كبير القوم، واحتاجوا إلى من يداويه فطلبوا من يرقيه، فقالوا: لا نرقيه إلا بجعل، وذلك لما رأوه من يُخلّهم وعدم إكرامهم لهم، على حدّ قوله تعالى: ﴿لَوْ شِئْتَ لَتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا...﴾⁽²⁴⁾ ولما اتفقوا معهم على جعل من الطعام والشيء قام أحدهم برقية اللديغ بسورة الفاتحة فبرئ، فأكلوا من الطعام وتركوا الشيء إلى أن عادوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، وسألوه عن جلّ هذا الجعل فقال صلى الله عليه وسلم: [ومن أدراك أنها رقية] أي: أنها رقية يرقى بها المريض فيبرأ بإذن الله، ثم قال صلى الله عليه وسلم: [كلوا منها، واجعلوا لي سهماً معكم]، فشفاء أمراض البدن شيء موجود في السنة⁽²⁵⁾»

يقول طنطاوي في الوسيط «وقيد الرحمة بأنها للمؤمنين، لأنهم هم المستحقون لها، بسبب إيمانهم وتقواهم. قال الألوسي ما ملخصه: «واستدل بالآية على أن القرآن يشفي من الأمراض البدنية كما يشفي من الأمراض القلبية، فقد أخرج ابن مردويه عن أبي سعيد الخدري قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال إني اشتكى صدري، فقال عليه الصلاة والسلام: «اقرأ القرآن»⁽²⁶⁾، يقول الله تعالى ﴿وَشِفَاءٌ لِّمَا فِي الصُّدُورِ﴾⁽²⁷⁾، وأخرج البيهقي في الشعب عن وائلة بن الأسقع أن رجلاً شكى إلى النبي ﷺ وجع حلقه، فقال له: [عليك بقراءة القرآن]⁽²⁸⁾». وفي مناقشة الإمام الألوسي لمسألة ثبوت شفاء القرآن للأمراض البدنية من عدمه قال

«وأنت تعلم أن الاستدلال بهذه الآية على ذلك مما لا يكاد يسلم، والخبر الثاني لا يدل عليه، إذ ليس فيه أكثر من أمره ﷺ الشاكي بقراءة القرآن إرشاداً له إلى ما ينفعه ويزول به وجعه » ولكنه استطرد قائلاً «ونحن لا ننكر أن لقراءة القرآن بركة، قد يذهب الله بسببها الأمراض والأوجاع، والخبر الأول وإن كان ظاهراً في المقصود، لكن ينبغي تأويله، كأن يقال: لعله ﷺ اطلع على أن في صدر الرجل مرضاً معنوياً قلبياً، قد صار سبباً للمرض الحسى البدني، فأمره ﷺ بقراءة القرآن ليزول عنه الأول فيزول الثاني. » (29) وهذا يؤكد فكرة الورقة البحثية الأساسية في أن الأمراض المعنوية تسبب الأمراض الحسية البدنية، وعلاجها يكون بقراءة القرآن يقول الشيخ الشعراوي « طبيب الأمراض الجلدية غير الماهر حين يرى بثوراً؛ فهو يعالجها بما يطمسها ويزيلها مؤقتاً، لكنها تعود بعد قليل، أما الطبيب المدرب الفاهم فهو يعالج الأسباب التي تُنتج البثور، ويزيلها بالعلاج الفعال؛ فيقضي على أسباب ظهورها. وفي القرآن الكريم نجد قصة ابتلاء سيدنا أيوب عليه السلام، فقد قال له الحق سبحانه: ﴿ اركض بِرِجْلِكَ هَذَا مُغْتَسَلٌ بَارِدٌ وَشَرَابٌ ﴾ ص: 42، أي: اضربْ بِرِجْلِكَ ذلك المكان يخرجُ لك منه ماء بارد، تغتسل منه؛ فيزيل الأعراض الظاهرة، وتشرب منه ليعالج أصل الداء، إذن: فالموعظة وكأنها تجسدت، فجاءت من ربكم المأمون عليكم شفاءً حتى تعالج المواجيد التي تصدر عنها الأفعال، وتصبح مواجيد سليمة مستقيمة، لا تحلُّ فيها، وهدى إلى الطريق الموصل إلى الغاية الحقّة، ورحمة إن اتبعها الإنسان لا يُصابُ بأيّ داءٍ، وهذه الموعظة تؤدي إلى العمل المقبول عند الله سبحانه، ولكن إن صحَّ لك الأربعة النابعة من الموعظة: الشفاء، والهدى، والرحمة والعمل الصالح » (30)

«آيات الشفاء أو ما يعرف بـ آيات الشفاء الست هي عنوان ثارت تحته الأسئلة حول هل هناك آيات شافية في القرآن الكريم؟، و ما هي آيات الشفاء في القرآن الكريم؟، وهل آيات الشفاء من الأمراض المستعصية موجودة بالفعل وتخفف كل الآلام وتعالج كل الأمراض العضوية والنفسية؟، وقد زادت أهمية هذه الأسئلة جميعها في ظل ارتفاع معدلات المرض وظهور أمراض خطيرة جديدة كل يوم يتعذر معها العلاج رغم التطور الكبير، الأمر الذي يجعلنا في أمس الحاجة إلى آيات الشفاء من كل داء مكتوبة وهي آيات الشفاء من القرآن الكريم، حيث إن القرآن الكريم معجزة كل زمان ومكان جعله الله سبحانه وتعالى هدى ورحمة للناس، كما وضع في آياته نور وشفاء للصدور، فنجد فيه آيات الشفاء من كل داء سواء أصاب هذا الداء قلب أو جسد أو نفس أو عقل الإنسان، زمن هنا تنبع بل وتزداد أهمية آيات الشفاء وكذلك سور آيات الشفاء بالقرآن الكريم.

آيات الشفاء من كل داء:

آيات الشفاء في القرآن الكريم وهي آيات الشفاء من كل داء ، ورد فيها ست آيات ذكرت فيها كلمة «شفاء» وما اشتق منها، وتقرأ على المريض رجاء أن يشفيه الله تعالى وهي:-

﴿ قَاتِلُوهُمْ يُعَذِّبُهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِهِمْ وَيَنْصَرِّكُمُ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُّؤْمِنِينَ ﴾ الآية 14 من سورة التوبة. ﴿وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ ﴾ الآية 80 من سورة الشعراء. ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾ الآية 57 من سورة يونس. ﴿ثُمَّ كُلِي مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ فَاسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلًّا يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ الآية 69 من سورة النحل. ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ

إِلَّا خَسَارًا ﴿٨٢﴾ الآية 82 من سورة الإسراء. ﴿وَلَوْ جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا أَعْجَمِيًّا لَقَالُوا لَوْلَا فُصِّلَتْ آيَاتُهُ أَأَعْجَمِيٌّ وَعَرَبِيٌّ قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَشِفَاءً وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِي آذَانِهِمْ وَقْرٌ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى أُولَٰئِكَ يُنَادَوْنَ مِنْ مَّكَانٍ بَعِيدٍ﴾ الآية 44 من سورة فصلت.

ملحوظة:

سور الشفاء في القرآن الكريم أو آيات الشفاء في القرآن الكريم حتى تؤتي الشفاء المرجو منها، فإنه يحتاج قارئ القرآن الكريم إلى أمرين هما الإخلاص وصدق النية، وأما الشفاء فهو بيد الله سبحانه وتعالى على كل حال، ولا يمنع الاستشفاء بـ سور الشفاء في القرآن الكريم أو آيات الشفاء في القرآن الكريم من استعمال الدواء المادي والعقاقير، وقد ورد في الحديث الصحيح أن سورة الفاتحة فيها الشفاء، وكذلك آية الكرسي، وسورة الإخلاص، والمعوذتان.

تلاوة سورة الفاتحة «سبع مرات»: وتقرأ سبع مرات لأن الله عز وجل سماها بالسبع المثاني، فهي أعظم سورة في القرآن الكريم، فقد قال الرسول الكريم ﷺ: [والذي نفسي بيده لم ينزل الله مثلها في التوراة ولا في الإنجيل ولا في الزبور ولا في الفرقان].

آية الكرسي: قال الله - سبحانه وتعالى -: ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ﴾، وتعد آية الكرسي من أعظم الآيات الموجودة في القرآن الكريم إذ تعد مهمة جداً في الشفاء لأن الله - سبحانه وتعالى - سيحفظ من يداوم على قراءتها من كل مرض أو سوء أو شر بإذنه تعالى.

آخر آيتين من سورة البقرة: قال الله - سبحانه وتعالى -: ﴿أَمَّا الرَّسُولُ فَمَا أَنْزَلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ لَا يَكْفُفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وَشَعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إَصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاعْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾، فمن قرأ هاتين الآيتين حمتاه من أي شر ومرض وهم وغم.

سورة الإخلاص: إذ تعدل هذه السورة ثلث القرآن الكريم، فهي السورة التي أودع الله - عز وجل - فيها صفات الوحدانية التي انفرد بها، فهي سورة مهمة جداً في علاج جميع الأمراض، ومن المستحسن قراءتها إحدى عشرة مرة وهو حروف قوله تعالى: «قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ»؛ ولهذا الرقم 11- إعجازاً مبهر في ثنايا هذه السورة.

المعوذتان: وهما سورتا الفلق والناس، فقد قال النبي ﷺ: «عنهما: [قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ و قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ ما تعوذ الناس بأفضل منهما]، أي أن المسلم عند اللجوء إليهما فإنهما سيحميان ويحصنان قارئهما من الشرور كافة، ومن بينها الأمراض البسيطة والمستعصية.

قال الله سبحانه وتعالى: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾، مع تكرارها بشكل يومي في الصباح والمساء سبع مرات.

قراءة سورة يوسف كاملة؛ فهي من بين سور القرآن الكريم التي تحمل في ثناياها بشائر الصبر والعاقبة الحسنة لمن توكل على الله في الضراء والسراء لذلك نزلت على الرسول الكريم في أحلك الظروف لمواساته والتخفيف عنه، قال الله تعالى: ﴿قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ﴾، وتكرر ثلاث مراتٍ. (فوزي، 2019) «⁽³¹⁾»

فاتحة الكتاب شفاء من كل سم:

وعن أبي سعيد الخدري روى الدارمي قول رسول الله صلى الله عليه وسلم [فاتحة الكتاب شفاء من كل سم] «⁽³²⁾» - في تفسير القرطبي
« وقوله عز وجل: ﴿قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَشِفَاءً وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِي آذَانِهِمْ وَقْرٌ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى﴾ وصف الله تعالى هذا القرآن بالشفاء وللرحمة والهدى، وسماه مرة عزيزاً كريماً مجيداً حكيمًا، ونحوه، فهو هدى من الضلالة والحيرة والشك وكل شبهة، وشفاء لكل داء وسقم يكون في الدين والأنفس جميعًا، هو شفاء لذلك كله «⁽³³⁾»

يقول السمرقندي « ثم قال تعالى: ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾، أي بيان من العمى، ويقال: شفاء للبدن، إذا قرئ على المريض يبرأ، أو يهون عليه «⁽³⁴⁾»
ويقول الماوردي في تفسير « قوله عز وجل: ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾، يحتمل ثلاثة أوجه: أحدها: شفاء من الضلال، لما فيه من الهدى، الثاني: شفاء من السقم، لما فيه من البركة، الثالث: شفاء من الفرائض والأحكام، لما فيه من البيان، وتأويله الرحمة ها هنا على الوجوه الأول الثلاثة: أحدها: أنها الهدى. الثاني: أنها البركة. الثالث: أنها البيان. «⁽³⁵⁾»، ولعله يعني في الثالثة الشفاء من الخطأ في الفرائض والأحكام، وذلك بما في القرآن من البيان.

يقول الشعراوي « والرحمة هي الوقاية من أن يجيء الداء، والحق سبحانه يقول: ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾، والشفاء إذا وجد الداء، والرحمة هي ألا يجيء الداء. (الشعراوي) «⁽³⁶⁾» فساعة تسمع القرآن فهو يشفيك من الداء الذي تعاني منه نفسياً ويقوي قدرتك على مقاومة الداء، ويُفجّر طاقات الشفاء الكامنة في أعماقك. وهو رحمة لك حين تتخذ منهجاً، وتطبّقه في حياتك؛ فيمنحك مناعة تحميك من المرض، فهو طبّ علاجي وطبّ وقائي في آنٍ واحد. (الشعراوي) «⁽³⁷⁾» فجمع الشيخ الشعراوي بين الوقاية السابقة للعلاج والعلاج من الأمراض. ويروي الواحدي أثرًا عن رسول الله [من لم يستشف بالقرآن، فلا شفاه الله] وفي هذا إشارة بالغة إلى ضرورة طلب الشفاء بالقرآن.

الأذكار النبوية والرقى الشرعية:

يقول ابن القيم في كتاب الداء والدواء « وَلَكِنْ هَاهُنَا أَمْرٌ يَنْبَغِي التَّفَتُّنُ لَهُ، وَهُوَ أَنَّ الْأَذْكَارَ وَالْآيَاتِ وَالْأَدْعِيَةَ الَّتِي يُسْتَشْفَى بِهَا وَيَرْقَى بِهَا، هِيَ فِي نَفْسِهَا نَافِعَةٌ شَافِيَةٌ، وَلَكِنْ تَسْتَدْعِي قَبُولَ الْمَحَلِّ، وَقُوَّةَ هِمَّةِ الْفَاعِلِ وَتَأْثِيرَهُ، فَمَتَى تَخَلَّفَ الشِّفَاءُ كَانَ لِضَعْفِ تَأْثِيرِ الْفَاعِلِ، أَوْ لِعَدَمِ قَبُولِ الْمُتَمَفِّعِلِ، أَوْ لِمَنَاعِ قُوَّةٍ فِيهِ يَمْنَعُ أَنْ يَنْجَعَ فِيهِ الدَّوَاءُ، كَمَا يَكُونُ ذَلِكَ فِي الْأَدْوِيَةِ وَالْأَدْوَاءِ الْجَسِيَّةِ، فَإِنَّ عَدَمَ تَأْثِيرِهَا قَدْ يَكُونُ لِعَدَمِ قَبُولِ الطَّبِيعَةِ لِذَلِكَ الدَّوَاءِ، وَقَدْ يَكُونُ لِمَنَاعِ قُوَّةٍ يَمْنَعُ مِنْ اقْتِنَاضِ أَثَرِهِ، فَإِنَّ الطَّبِيعَةَ إِذَا أَخَذَتِ الدَّوَاءَ بِقَبُولٍ تَامٍّ كَانَ انْتِفَاعُ الْبَدَنِ بِهِ بِحَسَبِ ذَلِكَ الْقَبُولِ، فَكَذَلِكَ الْقَلْبُ إِذَا أَخَذَ الرُّقَى وَالتَّعَاوِيدَ بِقَبُولٍ تَامٍّ، وَكَانَ لِلرَّقِيِّ

نَفْسٌ فَعَالَةٌ وَهَمَّةٌ مُؤَثَّرَةٌ فِي إِزَالَةِ الدَّاءِ». (ابن القيم، دت) فكلام الإمام يوضح بجلاء قوة إيمان الراقي والمرقي بأن القرآن والدعاء والأذكار شفاء، وأنها نافعة بلا شك، فلا استهزاء ولا تجربة لها، فمن سوء الأدب أن يجرب العبد المؤمن دواء من القرآن والسنة، إذ أنه بهذا المدخل لا يفيد إطلاقاً، والله المستعان.

« بل ها هنا مِنَ الْأَدْوِيَةِ الَّتِي تَشْفِي مِنَ الْأَمْرَاضِ مَا لَمْ يَتَّهَدَ إِلَيْهَا عَقُولُ أَكْبَارِ الْأَطِبَّاءِ، وَلَمْ تَصِلْ إِلَيْهَا علومهم وتجاربهم، ومن الْأَدْوِيَةِ الْقَلْبِيَّةِ، وَالرُّوحَانِيَّةِ، وَقُوَّةِ الْقَلْبِ، وَاعْتِمَادِهِ عَلَى اللَّهِ، وَالتَّوَكُّلِ عَلَيْهِ، وَالْإِلْتِمَاسِ إِلَيْهِ، وَالْإِنْطِرَاحِ وَالْإِنْكِسَارِ بَيْنَ يَدَيْهِ، وَالتَّذَلُّلِ لَهُ، وَالدُّعَاءِ، وَالتَّوْبَةِ، وَالِاسْتِغْفَارِ، وَالْإِحْسَانِ إِلَى الْخَلْقِ، وَإِعَانَةِ الْمَلْهُوفِ، وَالتَّفْرِيجِ عَنِ الْمَكْرُوبِ، فَإِنَّ هَذِهِ الْأَدْوِيَةَ قَدْ جَرَّبَتْهَا الْأُمَمُ عَلَى اخْتِلَافِ أَدْيَانِهَا وَمِلَلِهَا، فوجودها لَهَا مِنَ التَّأَثُّرِ فِي الشِّفَاءِ مَا لَا يَصِلُ إِلَيْهِ عِلْمُ الْأَطِبَّاءِ، وَلَا تَجَرُّبَتُهُ، وَلَا قِيَاسُهُ.

وَقَدْ جَرَّبْنَا نَحْنُ وَغَيْرُنَا مِنْ هَذَا أُمُورًا كَثِيرَةً، وَرَأَيْنَاهَا تَفْعُلُ مَا لَا تَفْعَلُ الْأَدْوِيَةُ الْحَسِيَّةُ، بَلْ تَصِيرُ الْأَدْوِيَةُ الْحَسِيَّةُ عِنْدَهَا مِمَّنْزِلَةُ أَدْوِيَةِ الطَّرِيقَةِ عِنْدَ الْأَطِبَّاءِ، وَهَذَا جَارٍ عَلَى قَانُونِ الْحِكْمَةِ الْإِلَهِيَّةِ لَيْسَ خَارِجًا عَنْهَا، وَلَكِنَّ الْأَسْبَابَ مُتَنَوِّعَةً، فَإِنَّ الْقَلْبَ مَتَى اتَّصَلَ بِرَبِّ الْعَالَمِينَ، وَخَالِقِ الدَّاءِ وَالِدَوَاءِ، وَمُدَبِّرِ الطَّبِيعَةِ وَمَصْرِفِهَا عَلَى مَا يَشَاءُ كَانَتْ لَهُ أَدْوِيَةٌ أُخْرَى غَيْرَ الْأَدْوِيَةِ الَّتِي يُعَانِيهَا الْقَلْبُ الْبَعِيدُ مِنْهُ الْمُعْرِضُ عَنْهُ، وَقَدْ عَلِمَ أَنَّ الْأَرْوَاحَ مَتَى قَوِيَتْ، وَقَوِيَتْ النَّفْسُ وَالطَّبِيعَةُ تَعَاوَنًا عَلَى دَفْعِ الدَّاءِ وَقَهْرِهِ، فَكَيْفَ يَنْكَرُ لِمَنْ قَوِيَتْ طَبِيعَتُهُ وَنَفْسُهُ، وَفَرَحَتْ بِقَرْبِهَا مِنْ بَارِئِهَا، وَأَنْسَاهَا، وَحَبَّهَا لَهُ، وَتَنَعَّمَهَا بِذِكْرِهِ، وَأَنْصَرَفَ قُؤَاهَا كُلُّهَا إِلَيْهِ، وَجَمَعَهَا عَلَيْهِ، وَاسْتَعَانَتْهَا بِهِ، وَتَوَكَّلَتْهَا عَلَيْهِ، أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ لَهَا مِنْ أَكْبَرِ الْأَدْوِيَةِ، وَأَنْ تُوَجِّبَ لَهَا هَذِهِ الْقُوَّةُ دَفْعَ الْأَلَمِ بِالْكَلْبِيَّةِ⁽³⁸⁾»

هو الطبيب جلّ وعلا وهو العالم بالقلوب، ومن أطيب الذكر الصلاة على رسول الله، أخرج الترمذي في سننه من حيث أبي بن كعب رضي الله عنه قال: قلت: يا رسول الله إني أكثر الصلاة عليك فكم أجعل لك من صلاتي؟ فقال: «ما شئت». قال: قلت: الربع، قال: «ما شئت فإن زدت فهو خير لك»، قلت: النصف، قال: «ما شئت، فإن زدت فهو خير لك»، قلت: أجعل لك صلاتي كلها قال: (إذا تُكْفِيَ هَمَّكَ، وَيُغْفِرُ لَكَ ذَنْبَكَ)، وهل هناك هم أو غم أشد من هموم الأمراض عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، قول النبي ﷺ: [ما أصاب أحدا قط هم ولا حزن، فقال: اللهم إني عبدك، و ابن عبدك، و ابن أمتك، ناصيتي بيدك، ماضٍ في حكمك، عدلٌ في قضاؤك، أسألك بكل اسم هو لك سميت به نفسك، أو علمته أحدا من خلقك، أو أنزلته في كتابك، أو استأثرت به في علم الغيب عندك، أن تجعل القرآن ربيع قلبي، و نور صدري، و جلاء حزني، و ذهاب همي، إلا أذهب الله همّه و حزنه، وأبدله مكانه فرحاً، قال: فقيل: يا رسول الله ألا نتعلمها؟ فقال بلى، ينبغي لمن سمعها أن يتعلمها] (أحمد بن حنبل)

من الوصايا النبوية التي ذكرها أبي داود في سننه [إنَّ من القرف التلف] وفسروا القرف بمدانة الداء ومدانة المرضى، وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قول النبي ﷺ: [مَنْ قَالَ يَعْنِي إِذَا خَرَجَ مِنْ بَيْتِهِ بِسْمِ اللَّهِ تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ يُقَالُ لَهُ كُفِيتَ وَوُفِّيتَ وَتَحَتَّى عَنْ الشَّيْطَانِ] (الترمذي) ومن أمثلة العلاج والتداوي في الطب النبوي ما ذكره ابن القيم في كتابه عن الصرح فذكر أنه نوعان صرح الأرواح، وقال أن علاجه بشدة الإقبال على الله والإيمان بقدرته على الشفاء، ويحتاج كل من المصروع والمداوي إلى هذا

التعلق الشديد، ثم ذكر النوع الثاني وهو الصرع بالأخلاق، وذكر عنده حادثة المرأة التي تصرع وخيرها النبي بين الدعاء لها بالشفاء أو أن تصبر ولها الجنة، فأرادت الجنة ولكن دعا لها بأن لا تتكشف، فقال الإمام ابن القيم معلماً على تلك الحادثة « وفي ذلك دليل على جواز ترك المعالجة والدوائي، وأن علاج الأرواح بالدعوات والتوجه إلى الله يفعل ما لا يتأله علاج الأطباء، وأن تأثيره وفعله، وتأثير الطبيعة عنه وأنفعاله أعظم من تأثير الأدوية البدنية، وأنفعاله الطبيعية عنها، وقد جربنا هذا مراراً نحن وغيرنا، وعقلاء الأطباء معترفون بأن لفعل القوى النفسية، وأنفعالاتها في شفاء الأمراض عجائب، وما على الصناعة الطبية أضرم من زنادقة القوم، وسفلتهم، وجهالهم. والظاهر أن صرع هذه المرأة كان من هذا النوع، ويجوز أن يكون من جهة الأرواح، ويكون رسول الله صلى الله عليه وسلم قد خيرها بين الصبر على ذلك مع الجنة، وبين الدعاء لها بالشفاء، فاختارت الصبر والستر، والله أعلم (ابن القيم، د.ت.)⁽³⁹⁾ »

أخرجاً في «الصحيحين» عن عائشة قالت: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا اشتكى الإنسان أو كانت به قرحة أو جرح، قال بأصبعه: هكذا ووضع سفيان سبأته بالأرض، ثم رفعها، وقال: «بسم الله، تزيه أرضاً بريقة بعضنا، يشفى سقيمنا بإذن ربنا (البخاري ومسلم)⁽⁴⁰⁾»

ثبت في صحيح مسلم عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه: «أن جبريل أتى النبي ﷺ فقال: يا محمد، اشتكت؟ فقال: نعم. قال: باسم الله أرقبك من كل شيء يؤذيك، من شر كل نفس أو عين حاسد. الله يشفيك، باسم الله أرقبك» ومن المهم جداً الاهتمام بالأذكار والأدعية التي تزيل الهم والغم عن المؤمن، ولكن ينبغي صدق النية وصدق الإقبال على الله حتى تؤدي هذه الأذكار فائدة عظيمة على روح الداعية وبدنه، يقول عبد الرزاق البدر « فهذه كلمات عظيمة ينبغي على المسلم أن يتعلمها، وأن يحرص على قولها عندما يُصاب بالحزن أو الهم أو الغم، وليعلم كذلك أن هؤلاء الكلمات إنما تكون نافعة له إذا فهم مدلولها وحقق مقصودها وعمل بما دلت عليه، أما الإتيان بالأدعية الماثورة والأذكار المشروعية دون فهم لمعانيتها ودون تحقيق لمقاصدها فإن هذا قليل التأثير عديم الفائدة. وإذا تأملنا هذا الدعاء نجد أنه يتضمن أربعة أصول عظيمة، لا سبيل للعبد إلى نيل السعادة وزوال الهم والغم والحزن إلا بالإتيان بها وتحقيقها. أمّا الأصل الأول: فهو تحقيق العبادة لله ومقام الانكسار بين يديه، والخضوع له واعترافه بأنه مخلوق لله مملوك له هو وأبواه وأمهاته، وأمّا الأصل الثاني: فهو أن يؤمن العبد بقضاء الله وقدره، وأن ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن. والأصل الثالث: أن يؤمن العبد بأسماء الله الحسنی وصفاته العظيمة الواردة في الكتاب والسنة، ويتوسل إلى الله بها، والأصل الرابع: هو العناية بالقرآن الكريم، كلام الله عز وجل الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، المشتغل على الهداية والشفاء والكفاية والعافية (عبد المحسن، 2022) «⁽⁴¹⁾»

إقامة الصلاة:

من أسس الدواء في الدعوة الإسلامية لطاعة الله، إقامة الصلاة، إقامة الصلاة في أوقاتها، والنوافل علاج من أنجع العلاجات والأدوية للأمراض البدنية إذ أن الصلاة صلة بين العبد وربّه، فالصلاة شحنة إيمانية تقوي الروح وإذا قويت الروح قوي البدن تبعاً لها، فالصلاة مجلبة للرزق حافظة للصحة، دافعة للأذى، منورة للقلب، شارحة للصدر، حافظة للنعمة، ومن أجل النعم التي ينالها الإنسان بأداء الصلوات في وقتها نعمة الصحة، وهي كذلك تحفظ له هذه النعمة، ومع مرور الأيام يوماً تلو الآخر نتأكد من هذه النعم التي لا تحصى ولا تعد.

صوم رمضان:

ومن أسس الدواء في الدعوة الإسلامية لطاعة الله صوم رمضان والتطوع بالصيام وهو من أنفع العلاجات للبشر، إذ أنَّ الصوم استراحة للجهاز الهضمي من عمله المتواصل، وعند حاجة الجسم للغذاء فإن عمليات الاستقلاب تسعى لتوفير مواد الطاقة للجسم من المخزون الغذائي وبهذه الطريقة يتخلص الإنسان من الدهون والشحوم التي بجسمه، وكذلك يتم القضاء على الخلايا والعدد الضعيفة في جسم الإنسان، واستبدالها بجديدة، كما ثبت من فوائد العطش أنه يقوي الذاكرة عند الإنسان، ويخفف الصيام كذلك من أمراض السمينة.

أداء الزكاة:

ومن أسس الدواء في الدعوة الإسلامية لطاعة الله أداء الزكاة، فالصدقات تجلب للمرء صحة وعافية في بدنه، إذ أنَّ الحرص على المال إذا زاد عن حده الطبيعي تحول إلى جشع وطمع وأناية وهي من مسببات الأمراض الروحية والتي تتحول إلى مرض بدني بسبب الغضب وكرهية الإنفاق من المال، أمَّا بالزكاة وإخراج الصدقات فإنَّ الإنسان يعود نفسه على فعل الخير، وينعم بالصحة في بدنه وجسمه، كما أنَّ إعطاء الفقير والمسكين وإسعادهما يحول طاقة إيجابية ملؤها الشكر والعرفان إلى صانع الإحسان، فيسعد المتصدق بسعادة المسكين وفرحه، فيهنأ بإسعاد الآخرين وإدخال السرور إلى قلوبهم.

الحج:

ومن أسس الدواء في الدعوة الإسلامية لطاعة الله الحج بها فيه من طواف وسعي ومناسك وأركان، فهو كذلك علاج للأمراض البدنية في جسم الإنسان إذ ارتبطت الحركات الرياضية بالعبادات فكان لزاماً على الحاج والمعتمر أن يطوف وأن يسعى مشياً على أقدامه، بل وأنَّ يهرول في أماكن محددة، وكل ذلك رياضة بدنية تقوي من بدن الحاج والمعتمر وتنعكس على صحته وعافيته بالخير الكثير، إذ أنَّ كثيراً من الناس في هذا الزمان بعيدون عن الرياضات والتمارين البدنية التي بها قوام الجسم وتماسكه وصحته، والشرب من ماء زمزم شفاء لكل داء، وتزداد الرياضة وحركة البدن كلما زاد العبد من عمراته وزياراته.

عبادة الرضا:

ومن أسس الدواء في الدعوة الإسلامية لطاعة الله عبادة الرضا، فهي من أرقى العبادات وأعلىها، والتي تجلب للمرء راحة في قلبه تنعكس صحته على بدنه. وتوجيه الدعوة الإسلامية للإنسان أن يتعامل مع الدنيا على طبيعتها، بأن يتحمل آلامها وما يحدث فيها من ابتلاءات ومحن، ولذلك لا بد له من الصبر والتحمل، ولكن النفس البشرية حتى تتحمل تحتاج إلى زاد روحي يعينها على الصبر والتحمل، إذ بغير الزاد لا يستطيع أن يتحمل، وقد نسب إلى عبد الفتاح أبو غدة قول:

مَمَانِيَّةٌ تَجْرِي عَلَى النَّاسِ كُلِّهِمْ وَلَا بُدَّ لِلْإِنْسَانِ يَلْقَى الثَّمَانِيَّةَ
سُرُورٌ وَحُزْنٌ وَاجْتِمَاعٌ وَفُرْقَةٌ وَيَسْرُ وَعُسْرٌ ثُمَّ سَقَمٌ وَعَافِيَةٌ⁽⁴²⁾

فهذه الامتحانات تسبب للناس ضعيفي الإيمان وعديمي الرضا أمراضاً وأسقاماً عديدة، فبالرضا يتحمل العبد ما يحدث له في هذه الدنيا من محن وبلايا مهما زادت، بله أنها إذا زادت زادته يقيناً بالطهارة والكفارة لذنوبه ومعاصيه وما اقترَف من آثام، فأشد الناس بلاءً الأنبياء ثم الأمثل فالأمثل.

نتائج الورقة البحثية:

توصلت ورقة الدعوة الإسلامية لطاعة الله علاجًا ودواءً للأمراض البدنية إلى أنَّ حقيقة الأمراض البدنية التي تصيب معظم البشر في هذا الزمان مردها إلى أمراض نفسية، فالمرض النفسي من همٍّ وغمٍّ وحزنٍ وألمٍ واكتئابٍ وقلقٍ هو سبب ومنشأ المرض البدني للإنسان في الغالب الأعم، ومن هنا تخلص الورقة إلى أنَّ أفضل الأدوية لكافة الأمراض هي الأدوية الموجهة للنفس البشرية، فشفاء الأرواح شفاء وعافية للأبدان. وتوصلت الورقة إلى أنَّ الدعوة الإسلامية قد عالجت أمراض بدن الإنسان بدعوته إلى تقوى الله عزَّ وجلَّ وزيادة الإيمان به، وإقامة شعائر الدين من صلاة وزكاة وصيام وحج، كما دعت الدعوة الإسلامية إلى البعد عن كل ما حَرَّمَ الله لأنَّ فيه شقاء النفس وعذابها بدءًا بالكفر والشرك ونكران وجود الخالق، ووصولاً إلى الزنا والسرقه وأكل الربا وأكل المال الحرام وما شابه ذلك من المنكرات والمعاصي فكلها إجهاد للروح البشرية وإضعاف لها وبالتالي إصابتها بالمرض والذي سينعكس بدوره على البدن. ومن نتائج الورقة أنَّ أسس الدواء في الدعوة الإسلامية هي القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف بما في هذين المصدرين العظيمين من توجيهات وقائية حافظة لاتزان النفس البشرية واستقرارها، بله إشرافها وزيادة أنوارها وتحليقها في عالم روحاني أجمل بالرضا والقناعة واليقين، ومن أسس الدواء في الدعوة الإسلامية كذلك إقامة الصلاة وأداء الزكاة وصوم شهر رمضان وأداء مناسك الحج والعمرة إلى بيت الله الحرام.

توصيات الورقة البحثية:

توصي هذه الورقة البحثية بأنَّ يكثر المهتمون بالمجال الطبي من التركيز على سلامة النفوس البشرية وعافيتها، فإنَّ في سلامتها سلامة للأبدان، وأن يأخذوا في عين الاعتبار أنَّ الطب الوقائي مقدم على الطلاب العلاجي، والنفوس البشرية بحاجة مآسة إلى استقرارها واطمئنانها، لتؤثر إيجابًا في أبدان الناس وأجسادهم.

الهوامش:

- (1) من موقع موضوع. كوم: الأمراض <https://mawdoo3.com> تم الاقتباس في صباح يوم الأحد 25 أكتوبر 2020م.
- (2) هيلز، ديانا وروبرت هيلز، العناية بالعقل والنفس، ترجمة عبد العلي الجسماني، الدار العربية للعلوم، بيروت، ط1، 1419هـ 1999م، ص 14
- (3) فراج، عز الدين، الإسلام والوقاية من الأمراض، دار الرائد العربي، بيروت، ط2، 1404هـ 1984م، ص 95 - 96
- (4) من موقع موضوع. كوم: الأمراض <https://mawdoo3.com> تم الاقتباس في صباح يوم الأحد 25 أكتوبر 2020م.
- (5) الشعراء: 78 - 80
- (6) البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل الجعفي، صحيح البخاري، كتاب الطب، باب ما أنزل الله داء إلا أنزل له شفاء، ط 1، دار طوق النجاة، 1422هـ ج7، ص122، حديث رقم 5678.
- (7) مسلم، أبو الحسن مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوي، صحيح مسلم، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، كتاب السلام، باب لكل داء دواء واستحباب التداوي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ج4، ص 1729، حديث رقم 2204
- (8) أحمد بن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني، مسند الإمام أحمد، مسند المكثرين من الصحابة، مسند عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، تحقيق الأرئوط، ط1، مؤسسة الرسالة، 1421هـ 2001م، ج7، ص38، حديث رقم 2922.
- (9) الطبراني، أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني، المعجم الأوسط، تحقيق: طارق بن عوض الله بن محمد، وعبد المحسن بن إبراهيم الحسني، دار الحرمين، القاهرة، 1415هـ ج5، ص163.
- (10) ابن القيم، محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله، زاد المعاد في هدي خير العباد، تحقيق: شعيب الأرناؤوط وعبد القادر الأرناؤوط، ط 14، 1407هـ 1986م، مؤسسة الرسالة، مكتبة المنار الإسلامية، بيروت، الكويت، ج4، ص378.
- (11) أبي العز، صدر الدين علي بن علي بن محمد بن أبي العز الحنفي، شرح الطحاوية في العقيدة السلفية، تحقيق أحمد محمد شاكر، ط1، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، المملكة العربية السعودية، 1418هـ ج2، ص460.
- (12) البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي، الأدب المفرد، دار البشائر الإسلامية، بيروت، ط3، 1409هـ 1989م، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، كتاب الأذكار، باب لا تسبوا الريح، ص251.
- (13) الفلاحي، أحمد بن سالم، مقال: الأسباب عضوية، صحيفة عمان اليومية، أعمدة نوافذ، عدد 2020-04-14، من موقعها: mo.yliadnamo.www//:sptth.
- (14) منظمة الصحة العالمية، الصفحة الرئيسية، المواضيع الطبية، ra/tni.ohw.orme.www//:ptth scipot-htlaeh الخميس 19 مايو 2022م

- (15) الصحة النفسية في العالم بالأرقام، موقع الجزيرة دوت نيت، نافذة طبي وصحي، الخميس 19 مايو 2020م، <https://www.aljazeera.net/news/healthmedicine/2016/10/7>
- (16) ابن القيم، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، الطب النبوي (جزء من كتاب زاد المعاد لابن القيم)، ت751هـ دار الهلال، بيروت، ص10
- (17) القرضاوي، يوسف عبد الله، خطب الجمعة، الجزء الأول، خطبة بعنوان شؤم المعصية، ج1، ص77
- (18) سورة طه : 123 - 126
- (19) سورة النحل، الآية 61.
- (20) سورة الشورى، الآية 30.
- (21) أخرجه ابن ماجه، والبخاري، والحاكم.
- (22) غالي، المصطفى إدوم أحمد، اتباع شرع نبي الهدى يحصن ضد الأيدز أو السيدا، شنقيط، 2003م، ص40.
- (23) القرضاوي، يوسف عبد الله، تيسير الفقه للمسلم المعاصر في ضوء القرآن والسنة، (2) فقه الطهارة، مكتبة وهبة، مصر، ط1، 1423هـ 2002م، ص203.
- (24) الكهف : 77
- (25) الشعراوي، ج14، ص8713.
- (26) الشوكاني، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني، فتح القدير في التفسير، من موقع التفسير، المكتبة الشاملة، ج3، ص388.
- (27) يونس: 57
- (28) البيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي بن موسى، شعب الإيمان، فصل في الاستشفاء بالقرآن، حديث رقم 2475.
- (29) طنطاوي، محمد سيد، التفسير الوسيط للقرآن الكريم، دار نهضة مصر، القاهرة، ط الأولى، ج7، ص88، نقلاً عن الألوسي من تفسير روح المعاني، سورة يونس، الآيات من 42 - 89، ج6، ص132.
- (30) الشعراوي، محمد متولي، (المتوفى: 1418هـ)، الخواطر أو تفسير الشعراوي، مطابع أخبار اليوم، 1997م، ج10، 6004.
- (31) أمل فوزي، آيات الشفاء من كل داء في القرآن الكريم تعالج جميع الأمراض بشرطين، إضافة يوم السبت 23/نوفمبر/ 2019 - 06:01 ص، تم الاقتباس يوم الأربعاء 20/يناير/ 2021م، موقع صدى البلد <https://www.elbalad.news/4067603>
- (32) القرطبي، أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي، الجامع لأحكام القرآن، ط2، 1384هـ 1964م، دار الكتب المصرية، القاهرة، ج1، ص112، والذي في سنن الدارمي عن عبد الملك بن عمير [فاتحة الكتاب شفاء من كل داء].
- (33) الماتريدي، أبو منصور محمد بن محمد بن محمود، (المتوفى: 333هـ)، تفسير الماتريدي (تأويلات أهل السنة)، تحقيق: مجدي باسلوم، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1426هـ 2005م، ج9، ص90.

- (34) السمرقندي، أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم (المتوفى: 373هـ)، بحر العلوم، ج2، ص326.
- (35) الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، (المتوفى: 450هـ)، النكت والعيون، تحقيق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ج3، ص268.
- (36) ج10، ص6158.
- (37) ج11، ص6995.
- (38) ابن القيم، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، الطب النبوي (جزء من كتاب زاد المعاد لابن القيم)، ت751هـ، دار الهلال، بيروت، ص11
- (39) ابن القيم، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، الطب النبوي (جزء من كتاب زاد المعاد لابن القيم)، ت751هـ، دار الهلال، بيروت، ص54
- (40) البخاري، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة، صحيح البخاري، كتاب الطب، باب رقية النبي، حديث رقم 5745، ومسلم، أبو الحسن بن الحجاج القشيري النيسابوري، صحيح مسلم، كتاب السلام، باب اسْتِحْبَابِ الرُّقِيَةِ مِنَ الْعَيْنِ وَالنَّمْلَةِ وَالْحُمَةِ وَالنَّظَرَةِ، حديث رقم 5848.
- (41) البدر، عبد الرزاق بن عبد المحسن، التبيين لدعوات المرضى والمصابين، ط2، 1425هـ، مطابع أضواء المنتدى، ص 46 - 51 .
- (42) سليمان، أحمد، مقال على موقع محتويات، بتاريخ : 7 أغسطس 2022، moc.taywthm//:sptth، حيث نسب صاحب المقال بموقع محتويات أبيات الشعر: ثمانية نجري على الناس كلهم ... إلى عبد الفتاح أبو غدة لأنها وجدت مكتوبة بخط يده في مكة المكرمة في تاريخ: 3/7/1410هـ ولم يعثر لها عن قائل في قديم الكتب.